منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذا امرتك ان امرك بالسجود لو جبه عليك
ايجابا وحتمه حتما لا بد لك منه فان قلت لم سأله عن المانع من السجود وقد علم
ما منعه قلت للتوبيخ والاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدرايه
اصل آدم وانه خالف امر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما راى ان سجود الفاضل
للمفضول خارج من الصواب فان قلت كيف يكون قوله انا خير منه جوابا لما منعه
وانما الجواب ان يقول منعني كذا قلت قد استانف قصة اخبر فيها عن نفسه
بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو ان اصله من نار واصل آدم من طين فعلم منها
الجواب وزيادة عليه وهو انكار الامر واستبعاده ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله
كانه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يؤمر بما امر به فاهبط منها من السماء
التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين
من الثقلين فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين
من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتتكبر كما تقول للرجل قم صاغرا اذا
اهنته وفي صلة قم راشدا وذلك انه لما اظهر الاستكبار لبس الصغار وعن عمر رضي
الله عنه من تواضع لله رفعه الله حكمته وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا
طوره وهصه الله الى الارض فان قلت لم اجيب الى استنظاره وانما استنظر ليفسد
عباده ويغويهم قلت لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته من اعظم الثواب وتحمله
حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي وما ركب في النفوس
من الشهوات ليمتحن بها عباده فبسبب اغوايك اياي لاقعدن لهم وهو
تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم افضل منه
ومن آدم انفسا ومناصب وعن الاصم امر بني بالسجود فحملني الانف على معصيتك
والعنى فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت
بسببهم فان قلت ما تعلقت الباء فان تعلقها بلاقعدن تصد عنه لام القسم
لا تقول والله بزيدا لامرن فان قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فبما اغويتني

اغويتني فقسم بالله لاقعدن اي فبسبب اغوايك اقسم ويجوز ان تكون الباء للقسم
اي فاقسم باغوايك لاقعدن وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا والتكليف من
احسن افعال الله لكونه تعريضا لسعادة الابد فكان جديرا بان يقسم به ومن تكاذيب
المجبرة ما حكوا عن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء
يرمي بالقدر مجلس الناس فقال له طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا لرجل
فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهذا يقول انا اغوي نفسي وما طاوس بقوم
بلغ من تهالكهم على اضافة القبائح الى الله سبحانه ان لفقوا الاكاذيب على الرسول والصحابة
والتابعين وقبل ما لا استفهام كانه قيل باي شيء اغويتني ابتلاء لاقعدن واثبات الالف لزوما
ادخل حرف الجر على ما لا استفهام فيه قليل شاذ واصل الغي الفساد ومنه غوى الفصيل اذا
بشم والبشم فساد لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض
العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وشبهه
الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن وعن رسول الله صلى الله
عليه ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين آبائك
فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتغرب فعصاه فهاجر
ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل
ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم و
تسويله ما اقدر عليه كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك
ورجلك فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم
بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل بحرف تعديته الى المفعول به فلما اختلف
في هذا وكانت لغة توخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون
جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين
تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين
منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرناه في نحو

من المعقول به ومنه عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم ينبو عنها ويستعلي بها
اذا وضع على كبدها للرمي ويبدي الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى
لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته
من الليل تريد بعض الليل وعن شقيقة ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد
من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله
غفور رحيم فاقرؤا واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني
الضيعة على مخلفي فاقرؤا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني
فيأتيني من قبل الثناء فاقرؤا والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فيأتيني من قبل
الشهوات فاقرؤا وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولا يجدي الظن هم شاكرين قاله
تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله
لهم مذموما من ذأمه اذا ذمه وقرأ الزهري مذوما بالتخفيف مثل مسئول في
مسئول واللام في لمن تبعك موطئة للقسم ولاملان جوابه وهو ساد مسد جواب
الشرط منكم منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون وروي
عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملان
جهنم منكم اجمعين على ان لاملان في محل الابتداء ولمن تبعك خبره ويا آدم وقلنا يا آدم
وقرئ هذه الشجرة والاصل الياء والهاء بدل منها ويقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا
ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووقوع الذئب ورجل موسوس
بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي تلقى اليه الوسوسة
ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي حمزة لك عرض
له ليسوءهما اذا رأيا ما يؤثران ستره وان لا يطلع عليه مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة
من عظائم الامور وانه لم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول فان قلت ما للواو
المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في اووتمن لان الثانية مدة كالف واري
وقد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين

4

ملكين وفيه دليل على ان الملكية بالمنظر الاعلى وان البشرية تلحق من تبعتها كلا ولا قرئ
ملكين بكسر اللام لغوله وملك لا يبلى من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة
ساكنين وقرئ من سوءتهما بالتوحيد وسوآتهما بالواو والمشددة وقاسمهما واقسم
لهما اني لكما لمن الناصحين فان قلت المقاسمة ان تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت
فلانا حالفته وتقاسما تحالفا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه قلت
كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين
فجعل ذلك مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسم
ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدلاهما بغرور
فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما
يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا رأى من عمله طاعة
وحسن صلاة اعتقده وكان عبيد يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له الهم يخدعونك
فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها اخذا في
الاكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوآتهما
اي ظهرت عنهما اللباس وظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا
احدهما من الآخر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني وعن سعيد بن
جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين
النظر ويقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل وقرأ ابو السمال وطفقا بالفتح يخصفان
ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها كلما تخصف النعل بان تجعل طرقة على طرقة
وتوثق بالسيور وقرأ الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان
من اختصف وهو مقلوب من خصف اي يخصفان انفسهما وقرئ يخصفان من خصف
بالتشديد من ورق الجنة قيل كان ورق التين وناداهما ربهما الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه
عن الخطأ حيث لم يحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس وروي انه قال لآدم الم يكن
لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت

ان آجلاً من خلقك يخلف بك كاذباً فقال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا
كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامرها لجزت فجرت وسعة وحصلوا داس وذرى
ومجن وخبز وسميا ذنبهما وان كان صغيرا مغفورا لظلما لانفسهما وقالا لنكونن
من الخاسرين على عادة الاولياء والصالحين اهبطوا الخطاب لآدم وحوا وابليس ونفضلكم
لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين تعاديهما ابليس وتعاديانه مستقر استقرار
او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت
البناني لما اهبط آدم وحضرته الوفاة اجاطته الملايكة فجعلت حواء تدور حولهم
فقال لها خلي ملايكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملايكة بماء وسدر
وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له وجدوا وفوه بسرين
بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم يقول جعل لكم في الارض مستقرا من السماء لانه قضى
وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من
ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا
يزينكم لان الزينة عرض صحيح كما قال الركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرا عثمان رضي الله
عنه وريا شاجم ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى ولباس الورع والخشية
من الله وارتفاعه على الابتداء وخبر اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى
هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر واما المفرد
الذي هو خير وذلك صفة المبتدا كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا يخلوا
الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقوى وان تكون اشارة الى اللباس المواري للسوآة
لان مواراة السوآة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدا
محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وابي ولباس التقوى
خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها
مما يتقى به في الحروب وقرى ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك
من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يتذكرون

يتذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب
ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في
العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واظهارا بان التستر بآية عظيم
من ثواب التقوى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمحنكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم
بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا
لان ينزع عنهما انه يريكم هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي
يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد
المؤنة الا من عصم الله وقبيله وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون
ولا يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي
رؤيتهم رؤوا مخرقة انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خليناهم بينهم
وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من الكفر والمعاصي وهذا
تحذير آخر ابلغ من الاول فان قلت غلام عطف وقبيله قلت على الضمير في يراكم المؤكد
بهو والضمير في انه ضمير الشان والحديث وقرا اليزيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان
ان يعطفه على اسم ان وان يكون الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه
كان راجعا الى ابليس الفاحشة ما يتناهى في قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها اعتذروا
بان آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل
من العذر لان احدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والجاد
في صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله بعث
محمدا صلى الله عليه الى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه
قول الله عز وجل واذا فعلوا فاحشة قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان فعل القبيح
مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يامر بفعله اتقولون على الله ما
لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان حسبتي قولهم على الجهل المفرط
وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة بالقسط بالعدل وبما قام في التقوير